

بعض جوانب العلاقات بين الجزائر وتوسكانيا خلال العهد العثماني

أ. إبراهيم سعيود

المركز الجامعي غرداية

ملخص

إن دراسة العلاقات الجزائرية التوسكانية خلال الفترة العثمانية يُحتم على الباحث تحليل الوثائق الأرشيفية، وخاصة تلك المحفوظة في مراكز أرشيف توسكانيا.

دراستنا هذه هي مساهمة لتسليط الضوء على بعض مناحي هذه العلاقات وذلك من خلال المراسلات التي تمت بين بعض الشخصيات في كل من الجزائر وتوسكانيا.

حاولنا أيضا إبراز الدور الذي لعبه اليهود في احتكار تجارة الجزائر، مما سمح لهم بالسيطرة على بعض منافذ القرار في الإدارة المحلية، والاستفادة من الدعم المقدم من طرف بعض الحكام في الجزائر، إضافة إلى وجود وكلاء لهم في الخارج.

كما أردنا أن نبرز الدور التجاري الذي تميزت به مدينتا الجزائر وليفورنو خلال الفترة المذكورة، بوصفهما تمثلان "سوقا عالمية".

الموضوع :

انفردت مقاطعة توسكانيا مقارنة بالمقاطعات والدويلات الإيطالية الأخرى بعلاقات متميزة مع الجزائر، وقد ارتبطت هذه العلاقات بتلك المراسلات التي تمت

بين الدولتين الجزائرية والتوسكانية، خلال الثلث الأخير من القرن السادس عشر. واعتبرت هذه المراسلات بداية لعلاقات دبلوماسية امتدت من سنة 1577 إلى غاية 1590 (1 Bossy, M, 1972)، وقد أرسلت هذه الرسائل، وعددها ثمانية عشر رسالة (2A.S.F, 4279) إلى دوقية توسكانيا، أي إلى الدوق الكبير فرانشيسكو دي مدتشى (François de Médicis) الذي حكم توسكانيا من سنة 1574 إلى غاية 1586، والسيدة الدوقة حرم الدوق وهي بيانكا كيبيلو (Bianca Cappello) ابنة دوق البندقية، وإلى كاتب الدولة لدى الدوق الكبير بيليساريو فينتا (Bellissario Vinta)، ويتضح من خلال الرسالة التي تلقّاها من أرناؤوط مامي أن علاقتهما كانت وطيدة وحميمة.

وأما أصحاب هذه المراسلات، فإن الأمر يتعلق بكل من محمد باشا حاكم الجزائر، ثم طرابلس لاحقاً، وقد ختمها باسم الإنكشارية، وعدد مراسلاته خمس رسائل، أرسلت كلها إلى الدوق.

ويأتي بعده أرناؤوط مامي الذي يعتبر شخصية نافذة في هرم السلطة الجزائرية آنذاك، وقد ذكره هايدو (Haedo) في كتابه ملوك الجزائر (3Haedo, F.D, 1881) إذ صنّفه في قائمة حكام أو ملوك الجزائر (4Turk Ansiclopdie)، والواقع أن أرناؤوط مامي قد شغل منصب رئيس الطائفة.

كما وردت إلى دوقية توسكانيا رسائل من صايمة وهي زوجة أرناؤوط مامي، إلى كل من الدوق وزوجته ضمننتها آيات التقدير والاحترام للأسرة المالكة، وترجت الدوق وزوجته التدخل لإطلاق سراح بعض الأسرى.

ووردت إلى الدوقية رسالة من مصطفى الأمين، الذي لا نعرف عنه الكثير ما عدا أنه كان يشغل منصب مسؤول الميناء، يراقب دخول وخروج السفن (5 Laprimadaie, E, de, 1961)، وكان ذلك أيام حكم حسن فينيزيانو (6Turk An) الذي ذكر اسمه في قائمة حكام الجزائر كما هايدو في مؤلفه (7 Haedo, 1881).

تواصلت المراسلات بين الجزائر وتوسكانيا بعد وفاة فرانشيسكو دي

مدتشي^(8Larousse, 1984)، في عهد الدوق الجديد فرديناند الأول (Ferdinando I) الذي تولى الحكم ما بين سنتي 1587 و 1609، كما تلقت زوجته الدوقة ماريا كريستينا هي الأخرى رسائل أيضا^(9 Bossy, 1972).

وعلى العموم تضمنت المراسلات خلال الفترة المذكورة، رغبة في إقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين، وإجراء مفاوضات قصد إبرام معاهدة سلم.

وسبق وأن طرحت دوقية توسكانيا فكرة مباشرة المفاوضات مع الجزائر سنة 1586، بطلبها جواز أمان لسفنها من حاكم الجزائر آنذاك محمد باشا، وقد منحها ذلك.

ومن بين مبعوثي الحكومات الإيطالية الأخرى، نذكر سالفافو (Salvago) الذي أرسل إلى الجزائر سنة 1625 في مهمة لحساب البندقية، تتعلق بافتداء الأسرى البنادقة، وكذلك نيكولا روزاليم^(10Sacerdoti, 1952) (Nicolas Rosalem) قنصل البندقية في الجزائر سنتي 1753 و 1754، أيضا ستانداردي (Stendardi) قنصل النمسا وتوسكانيا في الجزائر خلال الفترة من سنة 1747 إلى سنة 1755.

بناء على كل ما سبق فإن الاهتمام الكبير الذي أولته توسكانيا بمنطقة شمال إفريقيا بصفة عامة، والجزائر بصفة خاصة يعود إلى رغبتها في السيطرة على تجارة البحر الأبيض المتوسط، من جهة، ومنافسة المدن التجارية الإيطالية الأخرى مثل جنوة، والبندقية، وكذلك المدن الأوروبية المتوسطية، كمرسيليا، وغيرها من جهة أخرى.

وقد كتب سالفافو^(11.Masi, 1938) (SALVAGO) تقريرا شاملا إلى دوق البندقية آنذاك ضمنه ما يلي:

" لقد أصبحت ليفورنو محطة من المحطات التجارية الهامة في إيطاليا، وصار تجارها يسافرون إلى شمال إفريقيا، فنشطت بذلك تجارتها، وهي بذلك أي ليفورنو، في موقع جغرافي، ووضع اقتصادي، يساعدها لتصير أكبر سوق في إيطاليا قاطبة (L'Emperio d'Italia) ، ومدينة الجزائر مدينة تجارية كبيرة أيضا، وبها يجول

تجّار كثيرون، منهم ليفورنيون وجنويّز، وبنادقة، وكورسيكيون، وفرنسيون، وإنجليز، وفلامند، ويهود وتجّار من أمم أخرى، كل هؤلاء يحتكرون السلع والبضائع لتشحن بعد ذلك باتجاه ليفورنو. (12Masi,1938)

ولعب يهود ليفورنو دورا بارزا في علاقات الجزائر التجارية الخارجية، ونشطوا في شراء الغنائم التي بيد القراصنة، بل أكثر من ذلك فقد امتلكوا الأسرى من المسيحيين لاستغلالهم في النشاط التجاري أو لإعادتهم إلى ذويهم في أوروبا مقابل فدية كبيرة (13Mainz.E,1952).

وورد في الكتاب الذهبي للإسرائيليين خلال القرن السابع عشر خمسون اسما لتجّار يهود، كانوا ملّاكاً لأسرى مسيحيين من أسبانيا، وهولندا، والبرتغال، وجنوة، والبندقية، و نابولي (14Eisenbeth,M,1952).

وتذكر المصادر الأوروبية أن تجارة الجزائر كانت محتكرة من طرف اليهود، وفي مقدمتهم اليهود الليفورنيون، وورد في الوثائق الأرشفية المحفوظة في الأرشيف التاريخي لدولة ليفورنو (15A.S.L)، أن السفن التجارية المبحرة من موانئ الجزائر باتجاه ميناء ليفورنو (16A.S.L)، كان على متنها في الغالب تجار يهود.

واعتمد الأهالي في الجزائر، وبالأخص القاطنين منهم في المناطق الداخلية، اعتمادا شبه كلي على التجار اليهود لتزويدهم بمتطلباتهم من السكر، والشاي، والأقمشة، والتوابل، والخردوات، والحلي، وغيرها (17Grammont,H.D,1887).

واعتمد اليهود الليفورنيون على موارد القرصنة التي يشترونها بأسعار زهيدة، ليتم تحويلها إلى وكلائهم في ليفورنو ومرسلينا وتباع بأثمان باهظة مما حقق لهم أرباحا طائلة، وهكذا تحولت غنائم القرصنة إلى مصدر ربح طائل للتجار اليهود (18Eisenbeth,M,1952).

وكتب فونتار دي بارادي (Venture de Paradis) واصفا طريقة بيع

موارد القرصنة قائلا:

"عقب وصول سفن القرصنة إلى الميناء، تعرض البضائع، ثم يتقدم وكيل الحرج،

وأعوانه لإحصاء الغنائم، وبعدها يقتطع منها النسبة المخصصة للداي، والديوان والمقدّرة ب: 12% ليعلن بعدها عن انطلاق عملية البيع العلني للبضائع بما في ذلك العبيد» (19 Venture de Paradis, 1983).

وعرف التجار اليهود كيف يحتكرون التجارة الخارجية التي كانت بيدهم خلال هذه الفترة، وذلك بفضل المكانة التي اكتسبوها لدى بعض حكام الجزائر آنذاك، وكذلك امتلاكهم لبيوت تجارية في البلدان الأوربية، ولعل أكبرها بيت التجارة في ليفورنو، ومرسيليا، وبسبب الخدمات الجيلة التي قدّمها التجار اليهود لبعض هؤلاء الحكام، وذوي السلطان في الجزائر، فقد منحوا حق الاحتكار للتجارة، بل ذهب بعض الدايات إلى أبعد من ذلك، فكانوا يتدخلون لدى السلطات الأوربية، من أجل حماية السفن التجارية اليهودية، ففي سنة 1689 كتب الداي شعبان (سعيود: 1988، 20) رسالة إلى ملك فرنسا لويس الرابع عشر (Larousse, 1979، 21) طالب منه التدخل لدى إدارة ميناء تولون لتحرير سفينة تابعة لأحد التجار اليهود كانت قادمة من ليفورنو إلى الجزائر، وقد تمّ تحويلها من طرف القراصنة الفرنسيين إلى ميناء تولون (22 Eisenbeth, M, 1952).

وفي سنة 1699م تولى الداي الحاج أحمد (23 Turk Ansiclopedie) مهمة المدافع على مصالح التجار اليهود الأوربيين بما فيهم الليفوريون الذين وقعوا ضحية القرصنة الأوربية في البحر الأبيض المتوسط (24 Eisenbeth, M, 1952). وقبل الحديث عن المبادلات التجارية بين الجزائر وليفورنو، وعن البضائع وأنواعها، لابد من التعرف على الموانئ باعتبارها القنوات التي تتم بواسطتها هذه المبادلات.

1- الموانئ:

تكاد المبادلات التجارية تنحصر بين ميناء ليفورنو، وميناء مدينة الجزائر، وموانئ بايلك الشرق (بونة، والقل، واستورة) (25 A.S.L, Sanita).

- موانئ الجزائر:

من المصادر الأدبية التي احتفظت ببعض المعلومات المتعلقة بموانئ الجزائر كتاب وصف إفريقيا لحسن الوزان (الموسوعة العربية الميسرة، 1956، 26) إذ سجل لنا نشاط هذه الموانئ في الربع الأول من القرن السادس عشر.

تمتدّ هذه الموانئ من الغرب إلى الشرق كما يلي: حنين، ورشقون، والمرسى الكبير، ووهران، ومازغران، ومستغانم وتنس، وشرشال، والجزائر، ودلس، وبجاية، وجيجل، والقل، واستورة، وعنابة، ومرسى الخراز أو القالة (عطاس.ع. 1985، 27).

وقد كان ميناء الجزائر حسب ما أكّده الجغرافيون العرب قبل حلول العثمانيين، ميناء مزدهرا يتوارد عليه التجار بكثرة من إفريقيا، وأسبانيا، ومن مختلف موانئ البحر الأبيض المتوسط (عطاس.ع. 1985، 28).

ووصف فونتار دي بارادي ميناء الجزائر في نهاية القرن الثامن عشر، بأنه يتشكل من رصيف بطول يقدر بنحو خمسمائة قدم باتجاه الشمال الشرقي، وباتجاه الجنوب الغربي، وأن الأشغال جارية لبناء رصيف آخر أكبر من الأول (Venture de Paradis, 1983).

وأما ميناء بونة (عنابة) فقد ورد ذكره في وثائق السانيتا (A.S.L.Sanita, 30) أكثر من مرة، فهو بحسب هذه الوثائق ميناء

ذو أهمية تجارية عظيمة، نظرا لما تتوفر عليه الناحية من موارد اقتصادية، نظرا لاهتمام سكان بونة بالزراعة وتربية المواشي ولهذا الأسباب كانت تقصده السفن قادمة من المدن الساحلية التونسية، والموانئ الأوروبية المتوسطية، وخاصة الجنوبية، والتوسكانية (A.S.L.Sanita, 31).

- ميناء ليفورنو:

كانت ليفورنو ولعدة قرون عبارة عن قرية صغيرة محاطة ببعض القلاع، تشرف على ميناء صغير، وكانت على الدوام عرضة لهجمات القراصنة الأوربيين. وبوصول آل مدتشى للحكم في توسكانيا، أخذت القرية الصغيرة في الاتساع،

وزاد نشاطها عما كان عليه في وقت مضى، ولعلّ من ابرز حكام آل مدتشى كوسمي الأول (Cosimo I) الذي حكم توسكانيا خلال الفترة من 1537 إلى سنة 1574م، وهو من حول القرية الصغيرة إلى مدينة تجارية كبيرة، حتى قيل أن كوسمي الأول هو مؤسس ليفورنو.

وكتب فيليبو ساسيتي (Filippo Sassetti) عن سياسة التنظيم الإقتصادي في ليفورنو في عهد كوسمي الأول، بأنها حولت ميناء ليفورنو إلى مرسى ترسو فيه سفن تجارية كثيرة، ولعلّ أهمها تلك القادمة من شمال إفريقيا، ومن مناطق الشرق). (32A.S.L.

وقد أولى كوسمي الأول عناية كبيرة للبنية التحتية للميناء، وذلك بتوسعة رصيفه لترسو فيه حتى السفن الحربية، وتمّ في عهده بناء أسطول تجاري، وآخر عسكري، لحماية السفن التجارية التوسكانية من هجمات القراصنة، وقد أشرفت على الأسطول العسكري هيئة القديس ستيفانو العسكرية). (33. Callogero.P. 1978).

وأما في عهد الدوق فرديناندو الأول (1587-1609) فقد انتعشت توسكانيا انتعاشا كبيرا، وتحولت ليفورنو إلى سوق تجارية كبيرة بإشراف الدوق نفسه). (34Serosoppi.P. 1939).

ولتسهيل عمليات التبادل التجاري، أنشأ المدتشيون (Médicis) مؤسسات اقتصادية، ومالية مثل الشركة الشرقية (Compangna Orientale) سنة 1602م، وبنك الإقتراض (Banca di Prestito) سنة 1603 (سعيود: 2000. 35).

وقد أولت توسكانيا أهمية بالغة للعلاقات الدبلوماسية، فاعتمدت سفراء، وقناصل لرعاية الشؤون السياسية والتجارية لبلدانهم (Si fanno I Consoli delle Nazione per securare le mercanzie). (36. Serosoppi. P. 1939).

وبالنسبة للجزائر، فلم يكن لها تمثيلا دبلوماسيا في توسكانيا رغم العلاقات التجارية الكبيرة التي كانت بين البلدين وقد تولّى التجار اليهود مهمة التفاوض بشأن العلاقات التجارية بين الجزائر وتوسكانيا.

واعتبر المؤرخون مدينة الجزائر، ومدينة ليفورنو بمثابة قطبين تجاريين عالميين في البحر المتوسط خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر (Maniau.J. 371964).

وتبأت مدينة ليفورنو مكانة تجارية ريادية في البحر المتوسط، كما شكّل فيها الأجانب مجتمعا متجانسا برغم اختلاف العقائد والأجناس والقوميات، وبذلك تحولت إلى موطن متعدد الأعراق، وعززت هذه الأقليات علاقاتها التجارية مع العالم الإسلامي (38. Salvadorini.V.1978. Questa comunita cosmopolita intensifica i rapporti commerciali con il mondo musulmano).

ومما لاشك فيه أن هذا الريع التجاري كان يعود بالفائدة على التجار اليهود، وبالأخص الليفوريون منهم، فقد ذكر لوجي دي تاسي (Laugier de Tassy) أن عائلات يهودية كثيرة امتهنت التجارة، وتحكمت في منافذها، بل وصارت كلمة كبار التجار اليهود نافذة لدى الحكّام (39. Eisenbeth.M. 1952).

وكتب قرامون (Grammont) يقول: "كانت التجارة الخارجية في الجزائر في عهد البايلربايات محتكرة من طرف الموريسكيين واليهود" (40. Eisenbeth.M. 1952). ويقول اليهودي ميخينوث حارويم (Michkhenoth Haroim) أنه كلما احتكرت الدولة تجارة ما فإنها تتعهد بها لأحد اليهود، هذا ما جعلهم يتحكمون في نظم التجارة وقنواتها. (41. Eisenbeth.M. 1952).

ورغم كل هذا فإنّ الحكومة العثمانية في الجزائر لم تستغن عن اليهود في الأعمال والوظائف، مما جعل هؤلاء اليهود يرتبطون بالأتراك من أجل المصلحة وسمح لهم بجمع أموال طائلة (42. الزبيدي.م.ع. 1982).

كما أوكل الدايات لليهود مهمة سك النقود، وإصدارها، ومراقبة أوزانها، وتنظيفها، وإعادة طلائها، وأسندت لهم مهمة تحديد قيمة الذهب والمجوهرات، واحتكروا صناعاتها، وخاصة الثمينة منها والمرصعة بالأحجار الكريمة، في مدينة الجزائر، وقسنطينة، وتلمسان (43. Mainz. E.1952).

ومما ساعد اليهود في أداء مهامهم معرفتهم للغات الأوروبية، إضافة إلى وجود ممثلين عنهم في البلدان الأوروبية، في كل من فرنسا، وأسبانيا، وإيطاليا.

وأورد فيليبيني (Filippini) أن الشركات التجارية الليفورنية كان لها نشاطا كبيرا مع موانئ شمال إفريقيا، فالعلاقات التي كانت قائمة بين يهود ليفورنو، ويهود إيالة الجزائر إتخذت شكل العلاقات بين التاجر ووكيله (44 Filippini.J.P.1977).

وذكر إيزنبيث (Eisenbeth) أن يهود ليفورنو تمكنوا من إنشاء مؤسسات تجارية كبرى في ليفورنو الأمر الذي سمح لهم بالتعامل مع وكلائهم في الجزائر، ومن أمثلة ذلك أن سلمون ليفي برام كان وكيلا لأبيه حاييم ألياز ليفي في مدينة الجزائر، وإسحاق ستورا وكيلا لأبيه يعقوب ستورا (45. Filippini.J.P.1977). كما أن عائلة بكري صاحبة المؤسسة المشهورة في مرسيليا تعود أصولها إلى ليفورنو، والمعروف أن هذه المؤسسة قد لعبت دورا في احتكار تجارة الجزائر (46 Hildesheimer.F.1977)، وفي مقدمتها تجارة القمح، وقضية ديون القمح المترتبة على فرنسا أدت إلى توتر العلاقات الجزائرية الفرنسية.

ومن الشركات التي فازت بالنشاط التجاري مع ليفورنو، شركة ناتان جوزيف لاتاد، وشركة إسحاق سليمان منذ سنة 1717، وشركة نافتالي بوشناق منذ 1720، وشركة أبراهام بوشناق، وشركة أبراهام بوشارة منذ 1732، وشركة أليزار سفورنو منذ 1733، وشركة يعقوب رفائيل بوشارة منذ 1736، وشركة بكري منذ 1774، وابتداء من سنة 1785 أصبح سليمان بكري ممثلا للشركة في ليفورنو بإسم (سليمان بكري كوهين وإخوته) (47. Eisenbeth.M.1952).

2- نماذج عن وصول السفن التجارية من موانئ الجزائر إلى ميناء ليفورنو^١.
(48A.S.L.)

- فترة 1607 إلى 1610 (49. A.S.L. Sanita.)

السفينة وقائدها وموطنه وعدد الركاب	ميناء الإبحار	تاريخ الإبحار	تاريخ الوصول
- القديسة كاترينا بونافانتورا - بينيديتو سافانيوني - من أرزنونو - على متنها 9 بحارة، ومسافرين اثنين	- الجزائر	16 ماي 1607	05 جوان 1607
- القديسة أنا - جيو دي مارينو - موطنه غير مذكور - 10 بحارة، وعدد من المسافرين (٤)	- القل	13 سبتمبر 1608	21 سبتمبر 1608
- القديسة ماريّا بونافانتورا - جيوفاني باتيستا - من بولوني (إيطاليا) - على متنها 6 بحارة، و 07 مسافرين	- الجزائر	13 أكتوبر 1608	24 أكتوبر 1608
- القديسة هيونيتا بونافانتورا - سيموني مونفريديو - موطنه غير مذكور - على متنها 9 بحارة	- الجزائر	08 ديسمبر 1608	21 ديسمبر 1608
- القديسة ماريّا أوشياتا - أونونيو مانفريديني - موطنه ليفورنو - على متنها 15 بحارا	- الجزائر	12 سبتمبر 1609	06 أكتوبر 1609

1609 15 أكتوبر	1609 22 سبتمبر	- الجزائر	- القديمة مار سـا - مانقرينيو مانقرينيني - موطنه كورسيكا - على متنها 14 بحارا، و 03 مسافرين
-------------------	-------------------	-----------	--

1610 13 ماي	1610 05 ماي	- الجزائر	- سفينة زهرة البحار - جاكومو ويتسن - موطنه لندن - على متنها 10 بحارة، ومسافرين اثنين
1610 24 ماي	1610 13 ماي	- القـل	- القديس جيوفاني بونافانتورا - أندريا ماركوتونيو - موطنه ليفورنو - على متنها 8 بحارة، ومسافرين اثنين
1610 05 جوان	1610 01 جوان	- الجزائر	- القديمة ماريا أوشينا - جيو أنجوتو - موطنه مرسيليا - 09 بحارة

- فترة 1617 إلى 1620 (A.S.L.Sanità, 50).

1617 13 جويلية	جويلية 10 1617	- الجزائر	سفينة كافالو بيلاردو - جاكومو أرمانتي - موطنه أمستردام - على متنها 07 بحارة، و 32 مسافرا
-------------------	----------------------	-----------	---

20 أكتوبر 1617	09 أكتوبر 1617	-بونة	- القديسة ماريّا بونافونتورا - لانتيرامو فيليبو - موطنه كورسيكا - على متنها 10 بحارة
-------------------	----------------	-------	---

21 أكتوبر 1617	-	- الجزائر	- القديسة ماريّا بونافونتورا - لوديفيكو دي ستيغانو - موطنه مرسيليا
21 نوفمبر 1617	05 نوفمبر 1617	- الجزائر	- القديسة ماريّا - دومينيكو ماتيني - موطنه كورسيكا - 10 بحارة، ومسافرين اثنين
02 مارس 1617	26 فيفري 1617	- الجزائر	- القديس روكو - سانتني دي فرانثيسكو - موطنه كورسيكا - على متنها 12 بحارا، و مسافرين اثنين
25 مارس 1617	17 مارس 1617	- الجزائر	- القديسة شيارا - ليوناردو دي فيليبو - موطنه كورسيكا - على متنها 6 بحارة، و 4 مسافرين
08 أبريل 1617 (51 A.S.L.Sanita)	24 جانفي 1617	-الجزائر	- القديس جيو باتيسنا - أوندريا دومينيكي - موطنه ليفورنو - على متنها 17 بحارا، و 3 مسافرين

19 أفريل 1618	10 أفريل 1618	- الجزائر	- القديس جيوفاني - جاكوبو تيرزانو - موطنه روما - على متنها 08 بحارة، - و مسافرين اثنين
16 جوان 1618	09 جوان 1618	- بونة	- القديس جبرولامو - قائدها أنطونيو أنطونيتو - موطنه كورسيكا ويقطن ليفورنو - على متنها 10 بحارة

24 جوان 1619	15 جوان 1619	- ستورا	- السفينة سانتا شيارا - فيليبو لانتيرومو - موطنه كورسيكا، ويقطن في ليفورنو - على متنها 11 بحارا
25 جوان 1619	17 جوان 1619	- الجزائر	- السفينة سانتا آنا - دومينيكو ماتيني - موطنه كورسيكا - على متنها 17 بحارا
19 جويلية 1619	05 جويلية 1619	- الجزائر	- السفينة سانتا شيارا - لورنزو دانيولسو - موطنه كورسيكا ويقطن ليفورنو - على متنها 14 بحارا، و 4 مسافرين

08 نوفمبر 1619	26 أكتوبر 1619	- الجزائر	- السفينة سانتا ماريا بونافنتورا - قائدها أنطونيو لوندالي - موطنه كورسيكا - على متنها 14 بحارا، و 4 مسافرين
22 نوفمبر 1619	26 أكتوبر 1619	- الجزائر	- السفينة سانتا روكو - قائدها باولو - موطنه كورسيكا ويقطن ليفورنو - على متنها 09 بحارة
15 ديسمبر 1619	12 نوفمبر 1619	- بونة	- السفينة سانتيسيمو تريبيتا - قائدها أنوراثو جيوفري - موطنه مرسيليا - على متنها 16 بحارا
15 أبريل 1620	05 أبريل 1620	- بونة	- السفينة جيوفاني بونافنتورا - قائدها جيوفاني لويجي - موطنه مرسيليا - على متنها 16 بحارا

04 ماي 1620	26 أبريل 1620	- ستورا	- السفينة نوسترا سينيورا إنكوناتا - قائدها كورنيليو دي ببيترو - موطنه أنكونا (إيطاليا) - على متنها 27 بحارا
04 ماي 1620	19 فيفري 1620	- الجزائر	- السفينة سان جيرومو - قائدها ناتالي ميراندا - موطنه كورسيكا - على متنها 10 بحارة

04 جويلية 1620	20 جوان 1620	- الجزائر	- السفينة سانتا ماريا بونافونتورا - قائدها أنطونيو كانديلو - موطنه ليفورنو - على متنها 10 بحارة
06 جويلية 1620	19 جوان 1620	- الجزائر	- السفينة سان بييترو - قائدها دومينيكو ماتيسي - موطنه كورسيكا ويقطن ليفورنو - على متنها 12 بحارا، و 3 مسافرين (52. A.S.I. Sanita)
08 جويلية 1620	18 جوان 1620	- الجزائر	- السفينة سانتا شيارا - قائدها أنطونيو كارلو كانديلو - موطنه كورسيكا ويقطن ليفورنو - على متنها 19 بحارا
14 أكتوبر 1620	-	- الجزائر	- السفينة سان (?) بقية الكلمة غير واضحة - قائدها جيوفاني أندريا - موطنه أنفولينو - على متنها 08 بحارة، و 07 مسافرين
25 أكتوبر 1620	-	- الجزائر	- السفينة سانتيسيمو - قائدها فرانثيسكو - موطنه كورسيكا

04 سبتمبر 1620	18 أوت 1620	- الجزائر	- السفينة بونسبيرانزا - قائدها نيكولو - موطنه باليرمو ويقطن ليفورنو - على متنها 06 بحارة
13 أكتوبر 1620	05 أكتوبر 1620	- الجزائر	- السفينة سان جيوفاني - قائدها ناتالي ميراندا - موطنه كورسيكا - على متنها 08 بحارة
17 جانفي 1620	03 جانفي 1620	- الجزائر	- السفينة سانتيسيمو - قائدها بارتوليمي - على متنها 13 بحارا
17 مارس 1620	09 مارس 1620	- الجزائر	- السفينة سان فرانسيسكو - قائدها بارتوليمي أمبريجينو - موطنه ليفورنو - على متنها 17 بحارا، و 06 مسافرين

وللإشارة فقط، فإن وثائق " سانيتا Sanita " التي عثرنا عليها في أرشيف ليفورنو، تتعلق بوصول السفن من موانئ الجزائر إلى ميناء ليفورنو، وإضافة إلى المعلومات التي ذكرناها في الجدول، تتضمن هذه الوثائق أيضا البضائع بأحجامها، وأنواعها، وقبل الحديث عن هذه البضائع، نشير إلى ما كانت تنتجه الجزائر خلال هذه الفترة، ففي الجزائر كانت تنتشر صناعة النسيج، لتوفر المواد الأولية، وتتمثل في أشرطة التلفيف الحريرية، ذات الألوان والمقاييس المختلفة، كذلك القبعات

الصوفية التي يطلق عليها إسم " الشاشية " وتصنع في الغالب من الصوف المحلية، وللنساء أيضا قباعاتهن المصنوعة من الصوف والمرصعة بالذهب أو الفضة، تتم في الجزائر أيضا صناعة الأحزمة المختلفة ، منها الحريرية، ومنها الذهبية والفضية، كما تنتشر أيضا صناعة الجلود بمختلف ألوانها، منها الأصفر، والأسود، والأحمر، والبنفسجي، ويطلق على هذه الصناعة إسم "الجلد المصبوغ" وتخصص الجلود لصناعة الأحذية، وتعرف باسم "النعل"، ومن الجزائريين من امتن الطرز على الجلد، لصناعة الأحذية الخفيفة، وحافظات النقود التي تعرف باسم "التسداس" ، كما تصنع أيضا الأغطية، و الأفرشة، وأفضلها تلك التي تصنع في معسكر التي تتوفر على كميات كبيرة من الصوف محليا، ويصنع منها الرداء المخصص للنساء والمعروف باسم "الحايك"، ومن هذه الصوف رداء للرجال يسمى "البرنوس".

وتختلف أسعار المنسوجات، بحسب نوعها، وجمالها، وكمية المادة الأولية التي تدخل في صناعتها، فالأغطية العادية، والمتداولة بين عامة الناس، تقدر قيمتها بنحو نصف سكينة (Sequin)، وأما الأغطية الجميلة فهي تلك التي تتم صناعتها في قسنطينة في الشرق، ويقدر ثمنها بنحو 4 سكينات جزائرية.

وأما البضائع الموجهة إلى ليفورنو، والتي ورد ذكرها في وثائق "سانيتا"، فتتمثل في الحبوب التي تعتبر مادة إستراتيجية، مثلما ورد في مذكرات فونتار دي بارادي، التي جاء فيها مايلي: "من المواد الهامة التي تصدرها مملكة الجزائر، نجد القمح والشعير، وتعدّ ناحية قسنطينة أغنى النواحي انتاجا لهما، ولا يسمح بتصدير القمح إلا بإذن من الداي نفسه... ففي سنة 1788 صدرت المملكة نحو 150 حمولة من القمح والشعير، وخرجت هذه الكمية من موانئ بونة، والجزائر، ووصل سعر القمح في سوق بونة سنة 1786 نحو 22 بياستر.. (53. Venture de Paradis. 1983).".

وبالإضافة إلى القمح، نجد الصوف، فقد ورد أن السفينة الليفورنية "زهرة البحار Nave Fiore di mare " التي دخلت ميناء ليفورنو في 13 ماي 1610، بلغت حمولتها من الصوف 94 حمولة (54. A.S.L.Sanita)، صوف بربرسكية، وللصوف

الجزائرية مكانة كبيرة في الأسواق الإيطالية عامة، وأسواق توسكانيا خاصة، إذ تعدّ الأجود للصناعة النسيجية في إيطاليا (55. Braudel.F. 1951).

ومن المواد التي تمّ تصديرها إلى توسكانيا خلال الفترة المذكورة، نجد الملح، فلا تكاد تخلو وثيقة من الوثائق التي عثرنا عليها في أرشيف ليفورنو من ذكر هذه المادة، وعلوم أن بحيرات الملح كانت تنتشر بكثرة في المناطق الغربية الممتدة بين أرزيو ووهران، كما ذكر فونتار دي بارادي (56. Venture de Paradis.1983).

وإضافة إلى الملح، هناك الشمع، فقد ورد ذكر لوصول ثلاث حمولات من الشمع على متن السفينة سانتيسيسما ترينيتا (Santissima Trinita) التي قدمت من بونّة، ووصلت ميناء ليفورنو بتاريخ 15 ديسمبر 1619 (57. A.S.L. Sanita)، وخمس حمولات على متن السفينة نوسترا سينيورا إنكوناتا (Nostra Signora Inconata) التي أبحرت من ميناء ستورا بتاريخ 26 أفريل 1620، ودخلت ميناء ليفورنو يوم 04 ماي 1620 (58. A.S.L.Sanita)، وأما السفينة سانتا آنا (Santa Anna) فقد كان على متنها سبع مائة حمولة من الشمع وهي أكبر حمولة سجلت خلال الفترة المذكورة، وقد أبحرت هذه السفينة من ميناء القل بتاريخ 13 سبتمبر 1608، ووصلت إلى ميناء ليفورنو بهاريف 21 سبتمبر 1608 (A.S.L. Sanita. 59).

وإلى جانب المواد المذكورة، صدرت الجزائر الجلود، حيث يصدر سنويا عبر ميناء الجزائر ما بين عشرين وخمسا وعشرين ألف حمولة، ونفس الكمية تصدر من ميناء بونّة، وأغلب الجلود المصدّرة، هي جلود الأبقار (60. A.S.L. Sanita) (Cuoia Vaccine)، كما تمّ تصدير الخيول أيضا إلى ليفورنو، وهذا ما ورد أيضا في بعض الوثائق المحفوظة في أرشيف ليفورنو (61. A.S.L. Sanita).

الهوامش:

(1) قدمت هذه المراسلات من طرف الباحثة مونيك بوسي في بحث انيل ديوم الدراسات العليا من جامعة الجزائر، سنة 1971، وذلك بإشراف الدكتور محفوظ قذاش (رحمة الله عليه)، راجع:

- Bossy (M), Dix huit lettres et un texte singulier adressés par les seigneurs d'Alger au Grand Duché de Toscane (1577-1590), D.E.S., Alger, 1971.

(2) لا تزال هذه الرسائل محفوظة في أرشيف فلورنسا، وهي مصنفة ضمن ملف خاص. راجع:

- A.S.F, Mediceo-Filza, 4279. Lettere di Constantinopoli, di Levante e di Barbaria.
- (3) Haedo (F.D), Histoire des Rois d'Alger. Traduite et Annotée par H.de.Grammont Alger, Adolphe, Jourdan, 1881.
- (4) لم يرد اسمه في قائمة حكام الجزائر المنشورة في الموسوعة التركية. راجع:
- TURK ANSICLOPEDI, p. 240.
- (5) Laprimaudaie (E.de), Le Commerce et la Navigation de l'Algérie avant la Conquête Française. Paris, 1961, p. 167.

(6) تولى حكم الجزائر مرتين، الأولى 1577 حتى سنة 1580، والثانية من 1583 إلى غاية 1587.

- (7) Haedo, Op-cit, pp. 173-174. voir aussi,
- Bono (S), I Corsari Barbareschi. Torino, 1964, pp. 350-358.

(8) توفي فرانشيسكو دي مدتشي يوم 19 أكتوبر 1586 في حادث مأساوي حيث كان بصحبة زوجته عند عودتهما من رحلة صيد. راجع:

- Dictionnaire Encyclopédique, Larousse. Paris, 1984, p. 1097.
- (9) Bossy, Dix huit lettres..., Op-cit.

(10) Sacerdoti, «La mission à Alger du consul de Venise Nicolas Rosalem In, R.A, XCVI, 1952, pp. 64- 104. 1753-1754 »

(11) سالفافو هو مبعوث البندقية إلى الجزائر سنة 1625 للتفاوض بشأن الأسرى البنادق.

(12) Salvago, cité par Masi in « Relazioni fra Livorno ed Algeri nel secoli In, B.S.L, 1938, p. 184. XVII-XIX »

In, J.A, (13) Mainz (E), « Les Juifs d'Alger sous la domination Turque» 1952, p.202

(14) Eisenbeth (M), « Les Juifs en Algérie et en Tunisie à l'époque Turque In, R.A, 1952, p. 357. 1515-1830 »

(15) Archivio Storico di Stato di Livorno.

- (16) Arrivi di Navi da Algeri e Altri Porti di Algeria nel Porto di Livorno.
 (17) Grammont (H.D), Histoire d'Alger sous la domination Turque 1515-Paris, 1887, p. 44. 1830
 (18) Eisenbeth, Op-cit, p. 348.
 (19) Venture de Paradis, Tunis et Alger au XVIII^{ème} siècle .
 par Joseph Cuq, ed, Mémoires et Observations rassemblés et présentés Sindbad, Paris, 1983, p. 151.

- (20) حكم الجزائر من سنة 1689 إلى سنة 1695، ومات مشنوقا. راجع:
 - سعيود إبراهيم: الداي شعبان وسياسته الخارجية (1689-1695)
 مذكرة سنة أولى ماجستير في التاريخ الحديث. جامعة الجزائر، معهد التاريخ 1988.
 (21) ولد لويس الرابع عشر في سان جرمان أون لاي سنة 1638، وتوفي في فرساي سنة 1715، اعتلى عرش فرنسا سنة 1643، حتى وفاته سنة 1715، بقي تحت وصاية مازاران حتى سنة 1661، وقبلها بمئة أي في سنة 1660 تزوج من ماريا تيريزا، لقبه الفرنسيون بالملك الشمس، ويعود طلك لاهتماماته المتزايدة بالأدب والفن، عمل على توسيع رقعة فرنسا بالتوسع على حساب المناطق المجاورة، ثار ضد البروتستانت الذين نعتهم بأعداء الدين، لكن حروبه ضد عصبة آل هابسبورغ (1689-1697) وحروب الوراثة الأسبانية أضعفت بشكل رهيب قدرات الملكية بسبب النفقات الباهضة لهذه الحروب، مما أدى إلى انتشار الفقر والمجاعة. راجع:
 - Dictionnaire Encyclopédique Larousse, Paris, 1979. pp. 839.840.
 (22) Eisenbeth, Op-cit, p. 364.
 (23) حكم الجزائر من سنة 1695 إلى غاية 1699.
 (24) Eisenbeth, Ibid, p. 365.
 (25) تشير أغلب الوثائق التي عثرنا عليها في مركز أرشيف ليفورنو إلى إبحار السفن التجارية من ميناء الجزائر وموانئ بايليك الشرق، وسيأتي تفصيل بذلك في جدول تفصيلي في المتن.
 (26) الوزان، الحسن بن محمد الزياني: توفي نحو 1552، عرف باسم ليون الإفريقي، رحالة مغربي ولد بقرطبة وتنقل في شمال إفريقيا، وآسيا الصغرى ابتداء من 1492، وقع في قبضة قراصنة البندقية، فساقه رقيقا للبابا ليو العاشر، وقضي في روما عشرون عاما، ويقال أنه تنصر، وهنا كتب وصفا لرحلاته في إفريقيا بالعربية، ثم أصدره بالإيطالية عام 1526، عاد الزياني إلى إفريقيا حيث مات في تونس. راجع:

- الموسوعة العربية الميسرة، دار الشعب، القاهرة، طبعة 1956، ص ص. 1949. 1950
- (27) غطاس (ع): العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619-1694)
- رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، 1985، ص. 101 نقلا عن
- Léon l'Africain(J), Description de l'Afrique, nouvelle édition, Traduite de l'italien par, A. Epaulard.T, II, p. 329.
- (28) غطاس: نفس المرجع، ص. 102.
- (29) Venture de Paradis, Op-cit, p. 114.
- (30) A.S.L, Arrivi di navi..., Op-cit.
- (31) A.S.L, Ibid.
- (32) A.S.L, « Ragionamento di Filippo Sassetti », Il commercio del Granduca Cosimo I tra I Suditti e le nazioni del Levante.
- (33) Callogero (P), « Datti sulle Navigazione Stefaniane » in, A.C.L, 1978, pp.01-03
- (34) Scrosoppi(P),« Attività Commerciale del porto di Livorno »in, B.S.L,1939p.41
- (35) اهتم آل مدنتشي بالاستثمار المالي، ويعود لهم الفضل في إنشاء النظام البنكي في توسكانيا، وقد عمدت فكرة تأسيس البنوك لتشمل مقاطعات إيطالية أخرى خارج توسكانيا. راجع:
- سعيود (إبراهيم): علاقات الجزائر بالدويلات الإيطالية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر.
- رسالة ماجستير في التاريخ الحديث. قسم التاريخ. جامعة الجزائر. 2000م.
- (36) اقتصر التمثيل الدبلوماسي في توسكانيا، فالتمثيل القنصلي الفرنسي يعود إلى سنة 1579، والبنديقية إلى سنة 1585، وجنوة منذ 1595، وهواندا منذ 1605، والبرتغال والسويد منذ سنة 1609، وانجلترا منذ سنة 1634. راجع:
- Scrosoppi (P), Op-cit.
- (37) Manlau (J), Les Etats Barbaresques, Paris, 1964, p. 74.
- (38) Salvadorini (V), « Traffici con il Paesi Islamici, e Schiavi a Livorno nel XVII Secolo » in, A.C.L, 1978, p. 206.
- (39) Eisenbeth, « Les Juifs..., » Op-cit, p. 346.

- (40) Eisenbeth, Ibid, p. 348.
- (41) Eisenbeth, Ibid, p. 351.
- (42) خوجة عثمان: المرأة. تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري.
ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982، ص ص، 158.159.
- (43) Mainz (E), Op-cit, pp. 204. 205.
- (44) Filippini (J.P), « Livourne et l'Afrique du nord au 18^{ème} Siècle »
in, R.H.M, n° 7 et 8, 1977, p. 145.
- (45) Filippini, Ibid, pp. 141.142.
- (46) Hildesheimer (F), « Grandeur et décadence de la maison Bacri de
Marseille » in, R.E.J, CXXX(3-4), Jui-déc. 1977. p. 389.
- (47) Eisenbeth, Op-cit, p. 373.
- (48) إن أغلب الوثائق التي عثرنا عليها أثناء تواجدها في ليفورنو خلال سنة 199، تشير
إلى أن أغلب السفن التي دخلت ميناء ليفورنو خلال الفترة المذكورة هي في الغالب
توسكانية، وأوربية، ولم تشير هذه الوثائق إلى أسماء لسفن جزائرية.
- (49) A.S.L, Sanita, 52-55.
- (50) A.S.L, Sanita 55, Ibid.
- (51) ظلت هذه السفينة طريقها، حيث اتجهت إلى سان تروبي، وقد دامت رحلتها ثلاثة
أشهر ونصف. راجع:
- A.S.L, Sanita 55, Op-cit, f. 98.
- (52) ورد في الوثيقة أن السفينة سان بييترو دخلت ميناء ليفورنو ليلا، كما ورد أيضا أن
أصل السافرين الذين كانوا على متنها، من أصل يهودي. (3 Passeggeri
Hebrei) راجع:
- A.S.L, Op-cit, f. 317.
- (53) Venture de Paradis, Op-cit, p. 125.
- (54) A.S.L, Sanita 52, f. 282.
- (55) Braudel (F), Navires et Marchandises à l'entrée du port de
Livourne (1547- 1611) Pars, 1951, p. 27.
- (56) Venture de Paradis, Op-cit, p. 126.
- (57) A.S.L, Sanita 55, f. 300r.
- (58) A.S.L, Ibid, f. 300r.
- (59) A.S.L, Sanita 52, Ibid, f. 69r.
- (60) A.S.L, Ibid, f. 69r.
- (61) A.S.L, Sanita 55, Ibid, f. 300r.